

المتطورة ١١٧.٤ ملايين يوم عمل ، وارتفع عدد المضربين بين أعوام (٤٦ - ٦٠) الى ٢٢٢ مليون مضرب (١١). وفي أمريكا وحدها بلغ عدد الاضرابات عام ١٩٦٨ ٥٠٤٥ اضرابا بخسارة قدرها ٦٩ يوم عمل .

لم تعد الاضرابات ذات صفة مطلية فقط ، وإنما تعدتها لمطالب سياسية ، فقد بدأ الاضراب في البلجيك عام ١٩٦٠ بالمطالبة بالغاء تجميد الاجور وانتهى بمطالب ضد حلف الاطلسي وأسقاط الحكومة . وفي فرنسا بدأ اضراب الشغيلة عام ١٩٦٨ من اجل رفع المستوى المعاشي وأدى الى اضعاف الحكم المطلق .

ان المستوى العالي من التركيز والتمركز الذي وصل اليه الاحتكار قد جعل ثروات المجتمع في قبضة حفنة ضئيلة من الطغمة المالية . ففي الولايات المتحدة تسيطر أقلية لا تتجاوز ١/٤ ٪ من عدد السكان على ثلث الانتاج (١٢) ، وفي بريطانيا يسيطر ٥ ٪ من السكان على ٦٢ ٪ من الانتاج (١٣) ، أما في ألمانيا فان ٥ ٪ من السكان يملكون ٥٣ ٪ من ودائع البنوك (١٤) .

وما يزيد الطين بلاءً توجه هذه الاحتكارات الى الانتاج العسكري وادخال التحسينات عليه ، الامر الذي يزيد من نفقات تكلفته ، اذ ارتفعت تكاليف انتاج الغواصة عما كانت عليه سنة ١٩٤٥ بأربعين مرة ، وحاملة الطائرات بعشر مرات ، والغاذفات الاستراتيجية بـ ٣٦ مرة ، والمقاتلات بـ ١٣٠ مرة (١٥) .

ان هذا الوضع وما رافقه من بطالة دائمة تقدر بـ ٤ ٪ من مجموع الايدي العاملة ، وارتفاع الضريبة التي تمتص ثلث المداخيل (١٦) ، وتجميد الاجور وتفاقم الغلاء ، قد دفع باوساط اوسع من الناس للنضال ضد الاحتكارات ونهجها الحربي . ففي حين تزداد الاحتكارات غنى يزداد وضع الاغلبية الساحقة من الجماهير صعوبة ، ويتكف بشكل أشد حرمانها الاقتصادي وافقارها المعنوي ، وتتقلص الفرص أمام تطور الشخصية وأغنائها بالعلم والثقافة . وتزداد الجريمة وتتسع الهوة بين مداخل الفقراء والاغنياء ( ازدادات ارباح الاحتكارات في السنين العشر الأخيرة بنسبة ٩٤ ٪ في حين لم تزد الاجور الا بـ ٣٢ ٪ ) (١٧) . وفي تقرير أعده السناتور جوزيف كلارك يتبين أن الجريمة في الولايات المتحدة ازدادت بين أعوام ( ٥٧ - ٦٧ ) من مليون ونصف المليون الى أربعة ملايين حالة وان ٧٧ مليون أمريكي يعيشون في حالة فقر (١٨) .

يصف ماركس وضع الانسان في المجتمع الرأسمالي بما يلي: « بالرغم من ان الانسان يختلف عن كل أنواع الحيوانات الأخرى في مجال احتياجاته اللامحدودة وامكانية تطويرها باتساع ، فليس هناك من حيوان آخر يقلص احتياجاته ويقتصرها على هذا الحد البائس من مستوى المعيشة مثله » (١٩) .

ان تقلص احتياجات الانسان الناجم عن تقلص دائرة الثروة في أضيق بقعة من قمة انهزم الاجتماعي في النظام الرأسمالي ، يستتبعه بالضرورة تقلص في ثقة الجماهير بإمكانية تحسين أوضاعها المعاشية في ظل هذا الاسلوب من الانتاج ، وفي قدرة هذا النظام الذي يعج بالازمات النقدية والاقتصادية والفضائح السياسية ، على تحقيق مطالبها . أن تحركات الشباب والطلاب والمثقفين وهم في الغالب الاعم ابناء البرجوازية الصغيرة والمتوسطة ، لدليل على عمق أزمة الثقة بالنظام الذي كان حتى الامس القريب مثار اعجابهم .

الى جانب هذا الصراع المحتدم بين الجماهير وفي طليعتها الطبقة العاملة نظرا لموقعها في عملية الانتاج ، والاحتكارات ، فان صراعا آخر أخذ يشهد بين الاحتكارات الرأسمالية نفسها . فلقد نعل قانون التفاوت في التطور بين الدول الرأسمالية فعلة ،